الاسقاطات اللغوية عند المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ يَومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُمُ ٱللَّعنَةُ وَلَهُم سُوءُ ٱلدَّارِ﴾

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

تاريخ الاستلام: ١٠/ ٦/ ٢٠٢٢
تاريخ القبول: ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٢
الكلمات المفتاحية:
الاسقاطات، اللغوية، التفسير القرآني، الظلم، المعذرة، اللعنة، الدار.
DOI: 10.57026/mjhr.v2i2.38

ملخص البحث:

البحث دراسة موضوعية تكشف عن الأبعاد المعرفية اللغوية لدى المفسرين عند معالجاتهم اللغوية في تفسير الآيات القرآنية، إذ يتَّجه المفسِّر اتجاهًا لغويًّا لِيُبَيِّن دلالة التعبير القرآني بما يرتبط بمستويات اللغة، وفي البحث معالجات تفسيرية ترتبط بالجانب اللغوية منها ما هو مرجحٌ للآراء التفسيرية بعد دعمها بالدليل ومنها ما مخالف للآراء التفسيرية بعد دعم هذه المخالفة بالدليل، ليكوّن الترجيح والمخالفة بعدًا معرفيًّا بطريقة موضوعية يمليها الواقع اللغوي، وقد كان البحث تسليطًا للضوء على آية قرآنية مباركة من قوله تعالى ﴿ يَومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُمُ ٱللَّعنَةُ وَلَهُم سُوءُ ٱلدَّار ﴾ من سورة غافر، الآية:٥٢، وقد أوضحت دراسة البحث الإسقاطات اللغوية عند المفسرين بمستويين (النحوي والدلالي) فيما يخصُّ الآية القرآنية المباركة محلُّ البحث، لتُبيّن الدراسة في البحث مقدار الأثر اللغوي في تفسير القرآن الكريم.

الاسقاطات اللغوية عند المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ يَومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُمُ ٱللَّعنَةُ وَلَهُم سُوءُ ٱلدَّارِ﴾

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

Linguistic lapses among the exegetes in the interpretation of the Almighty's verse: "The Day the wrongdoers will not benefit from their excuse, and they will be cursed, and theirs will be an evil abode."

Dr. Khairallah Mahdi Jassim/University of Warith Alanbiyaa/college of Islamic

Received: 10/6/2022
Accepted:16/6/2022
Published:1/10/2022
Keywords:
Opening words (projections, linguistics, Quranic interpretation

Abstract

The research is an objective study that reveals the linguistic cognitive prniciples of the interpreters in their linguistic treatments in the interpretation of the Quranic verses.so the interpreter takes liguistical direction to explain the meaning of the Quranic expression that relate to linguistic levels . In the search , linguistical explanatios related to linguistic forms .some of them is the preferd of the explanatios opinions after suporting them with evidence and some of them is different to the explnations views after suportin it with evidence,so the preferenc and the differece have knowladge principle and the research was to shed light on a blessed Quranic verse from the Almighty's saying: 52, and the study of the research clarified the linguistic projections of the interpreters at two levels (grammatical and semantic) with regard to the blessed Quranic verse in question, to show the study in the research the amount of linguistic impact in the interpretation of the Holy Qur'an.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

مقدمة البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد المصطفى وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين.أمَّا بعدُ...

فالمتفحص في كتب التفسير يجد منظومة لغوية، آثر بها المفسرون على غيرها من مشارب التفسير؛ لأنَّها القطب الذي يدور في فلكها فهم القصد ولا ينفك عنها، فهي تمثِّل الشقص الأكبر في معرفة مسارات اللغة من صوت وصرف ونحو ودلالة، ومن ثمَّ إظهار التفسير بطابع لغويٍّ يرتقي بالتفسير إلى الحلِّ في الكشف عن مقاصد الكلام.

وقد وسمتُ البحث بعنوان (الاسقاطات اللغوية عند المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ يَومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُمُ ٱللَّعنَةُ وَلَهُم سُوءُ ٱلدَّارِ﴾)، إذ القصد من الإسقاطات هو الكشف عن البعد المعرفي اللغوي الذي يمثِّل منظومة مستقلَّة تتجاذبها مستويات اللغة بعيدًا عن الأبعاد المعرفية خارج المجال اللغوي، لتمثِّل الإسقاطات اللغوية المتَّكأ الذي يساير المفسِّر بما يعطيه الأدوات التي تعينه على فهم النص القرآني، فالإسقاطات اللغوية هي توظيف الفهم اللغوي في الكشف عن مدلول ألفاظ الكلام وعلاقاتها التركيبية، ومن ثمَّ الوقوف على التفسير الملائم بما تمليه اللغة من معرفة موضوعية.

والبحث تخصَّص بآية مباركة واحدة إلَّا أنَّها كشفت عن معارف لغوية جمَّة، فقد تناغمت آراء المفسِّرين في بعض المواضع، وتباعدت في بعضها الآخر، وذهبت بعضها عن جادة الصواب وجانبته، وقد ألفينا آراء المفسرين في معرفة بعض معاني الألفاظ قد اتخذت من المنظومة اللغوية القرآنية طريقًا لفهم المعاني، ومن جانب آخر مثَّلتْ الإسقاطات النحوية أثرًا واضحًا في الكشف عن تقدير المحذوف من الكلام، وكذا تعيين إعراب بعض الألفاظ، ولم تَغِب الإسقاطات العقدية في التأثير على التفسير لدى المفسرين للآية المبارك، مما كوَّن منظومة معرفية لفهم النَّص القرآني بألفاظه وتراكيبه.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

المبحث الأوَّل: المستوى النحوي

يتكئ النحويون على الأبعاد المعرفية النحوية بما أملته اللغة من تداول المستعملين لها، فتفضي تحليلاتهم النحوية إلى اسقاطات يفسرون بها الكلام في منظومة اللغة بمستوياتها الأربعة، وما تحيط باللغة من ظروف وملابسات تقع خارج قواعد اللغة وضوابط استعمالها التوليدي، لكن كل ذلك بما ينتجه الاستعمال من صحة نحوية ودلالية.

وسنحاول عرض اهم الإشارات النحوية التي دوَّنها المفسرون في الآية محلِّ البحث بما افرزته إسقاطاتهم اللغوية للتوصل إلى التفسير المناسب.

أولًا: التقدير

كوَّنت الآية محلِّ البحث عند المفسرين إسقاطات متعددة لمعرفة التفسير الذي يخصُّ التقدير والذي يتلاءم والتعبير القرآني بما يحمله من لطائف بلاغية ونكت استعمالية، وسنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على أهم ما جاء به المفسرون من مسائل نحوية تعلَّقت بتفسير التقدير في الآية المباركة.

١- التقدير النحوي

تجلَّت رؤية بعض النحويين إلى التقدير في القرآن الكريم على أنَّه منهج التنزيل[١]، وإنَّه يكمن في غرضين أحدهما معنوي والآخر تركيبي، فالأوَّل ((أنْ يمتنع حمل الكلام على ظاهره لأمرٍ يرجع إلى غرض المتكلم، فيكون الباعث على التقدير مراعاة المعنى ... ــ و ــ الآخر: أنْ يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجعًا إلى الكلام نفسه لا إلى غرض المتكلِّم))[٢]، فالقاعدة والمعنى سببان للتقدير والحاجة إليه، ولعلَّ الباعث إلى التقدير أنْ يُتلقَّف في ضوئه المعنى المناسب؛ ولكن لابد من أنْ لا يخرج المقدَّر عن مناسبة التركيب وائتلاف الألفاظ لتصح العلَّة من التقدير والحاجة إليه، وبذلك تتحقق الصحة النحوية والدلالية في الكلام؛ لأنَّ الرؤية التي استقاها النحويون من تعليلات الحاجة إلى التقدير هي إعادة التركيب على ما هو عليه بإعادة المحذوف إلى التركيب، إذ الحذف عند النحويين إسقاط لعناصر الكلام والاكتفاء بما هو موجود[٣]، وقد أفاد بعضهم من هذه الرؤية بقوله ((إنَّ الحذف يعني إسقاط بعض الصيغ الباقية أو إثباتها على ما

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

كانت عليه))[٤]، فيضعنا هذه النص بهذه الرؤية أنْ نجعل من التقدير تخريجًا ودقيقًا بإرجاع المقدَّر إلى محلِّه مع مراعاة ضوابطه ومناسباته وصحة صياغة الأصل قبل الحذف.

تعددت التقديرات النحوية في بعض مواطن الآية التي هي محلُّ البحث، فإذا راعينا التقدير النحوي ـ أي التركيبي ـ فالحاجة تكون إلى إرجاع عناصر الاسناد في التركيب التي حذفت أو التوابع في الكلام أو المضاف إليه، وإنْ أخذنا بالتقدير المعنوي فإنَّ ذلك يفضي إلى تفسير التركيب بصياغة أخرى تكون شارحة للمعنى، وهذين التقديرين يعبّران عن الوصول إلى المعنى المناسب، إلَّا أنَّ التقديرات تتعدد في ضوء الثقافة اللغوية لدى النحويين أو المفسرين بما تفرزه اسقاطاتهم اللغوية على النَّص، ولاسيَّما النص القرآني.

والذي لحظناه من التقديرات في هذه الآية، أكثر من تقدير، وهي وعلى النحو الآتي:

❖ تقدير المضاف

كوَّن التقدير النحوي في الآية محلَّ البحث إسقاطات نحوية متعددة في فهم تقدير المضاف، ولا يخفى أنَّ تقدير المضاف يؤول معناه إلى تقدير "في" أو "من" أو "اللام"، ولا سيَّما أنَّ الإضافة في الآية هي إضافة معنوية، إلَّا أنَّ ذلك لم يقيّد أهل التفسير وممن لهم توغلهم النحوي من الذهاب صوب المعنى الذي يذهب بعيدًا عن تقدير معنى الحرف في الإضافة، وكان ذلك في تقدير المضاف إليه المحذوف، عند قوله تعالى "ولهم سوءُ الدارِ"

قال ابن عطية ((و﴿سُوءُ الدارِ﴾ فِيهِ حَذْفُ مُضافٍ تَقْدِيرُهُ: سُوءُ عاقِبَةِ الدارِ))[٥] وإلى هذا التقدير ذهب أبو حيان[٦]، فالتقدير هنا على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، و((لا يستقيم تقدير حذف المضاف في كل موضع ولا يقدم عليه إلا بدليل واضح وفي غير ملبس))[٧] وقد شاع هذا الحذف بين النحويين، ومن ذلك قوله تعالى {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِم العِجْلَ} [٨]، أي: حبَّ العجلَ[٩]، وكذا قوله تعالى { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }[١٠]، أي يرجو ثوابه أو رحمته[١١]، وغيرها كثير في القرآن الكريم أحصاها ابن جنّي بألف موطن[١٢]، وللزمخشري تقدير على غير هذا التقدير الذي ذكرناه آنفًا، إذ قال ((وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ أي سوء دار الآخرة وهو عذابها))[١٣].

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

وذهب النسفي إلى هذا التقدير دون تغيير في نص الزمخشري(١٤)، وأرى أنَّ هذا التقدير بعيد؛ معطيات السياق اللفظي، بل من معطيات الفهم العقدي أو سياق المقام وعلم المخاطب، إذ يراد من "الدار" الدار الآخرة، فالتقدير بذلك تقدير حذف المضاف إليه وإقامة المضاف مكانه، إذ العرب تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مكانه، ويوضح ابن يعيش ذلك بقوله ((اعلم أن المضاف قد حُذف كثيرًا من الكلام، وهو سائغٌ في سعةِ الكلام، وحالِ الاختيار، إذا لم يُشكِل. وإنّما سوّغ ذلك الثقَةُ بعلم المخاطَب، إذ الغرضُ من اللفظ الدلالةُ على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينةِ حالٍ، أوَ لفظٍ آخرَ، استُغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا. وإذا حُذف المضاف، أقيم المضافُ إليه مُقامَه، وأعرب بإعرابه، والشَاهد المشهور في ذلك قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾يوسف:٨٢، والمراد :أَهْلَ القريةِ؛ لأنه قد عُلم أن القرية من حيثُ هي مَدَرٌ وحَجَر، لا تُسأَل؛ لأن الغرض من السؤال رَدُّ الجواب، وليس الحجرُ والمدرُ مما يُجِيب واحدٌ منهما.))(١٥)، فالغرض من التقدير إرادة معنى لفظ الدار التي يقصد بها الدار الاخرة، ويبدو أنَّ الاسقاطات المعرفية هي التي ساقت الزمخشري إلى القول بحذف المضاف إليه وإقامة المضاف مكانه؛ وذلك عن طريق المجال العقدي الذي يملي على المفسِّر فهم المقصود أو لعلم المخاطب إنَّها الدار الآخرة .

وأرى بحسب الاستعمال اللغوي القرآني أنَّ الآخرة لم تضف إلى الدار في نصوص القرآن الكريم، بل جاءت صفة للدار، فليس للآخرة دارٌ، بل "الآخرة" صفة للدار(١٦)، وإنَّما جاءت "الدار مضافة إلى غير "الاخرة"(١٧)، ومن ذلك الآية محلُّ البحث، فقد أضيفت إلى "سوء"، فلم تضف الدار إلى الآخرة إضافة لاميَّة، إذ ليس للآخرة دار، بل هي صفة لها.

وأرجع الآلوسي الإضافة إلى دلالتها الحرفية، حيث قال ((فَإضافَتُهُ لامِيَّةٌ أوْ هي مِن إضافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ أيِ الدّارُ السُّوأى، ولا يَخْفى ما في الجُمْلَتَيْنِ مِن إهانَتِهِمْ والتَّهَكُّمِ بِهِمْ))(١٨)، وهذا توجيه لطيف من جانبين، الأوَّل أنَّ الإضافة "لامية" أراد بها إنَّ إضافة المعرفة إلى النكرة تفيد معنى اللام، وبذلك تفيد معنى التعريف لا التخصيص، أمَّا توجيه التقدير على إضافة الصفة لموصوف فهو على إفادة المعنى لا التقدير النحوي، بل تقدير معنى، إذ الدار دارٌ سيئة.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

بينما اكتفى بعض المفسرين بأن فسَّرها بأن المقصود بها إنَّها "النار" أو "جهنَّم"، وسياتي عرض مَن فسَّرها بذلك في المبحث الثاني لمناسبة المقام، ويدلل ذلك التفسير أنْ لا تقدير في الكلام، وأنَّ مجاز اللفظ يؤدي إلى هذا المعنى، فاللفظ المركب من المضاف والمضاف إليه يدلُّ على معنى مفرد، وهو ما يفاد من هذه الإضافة المذكورة لا المحذوف منها على نحو التقدير.

وأحسب أنّ التقدير النحوي يذهب بالمعنى المقصود من الآية فيما يخصَّ معنى الحرف المقدَّر الذي يناسب معنى الإضافة من إضافة "الدار" إلى "السوء" إذ المعنى أنَّ الدار السيئة لهم، وهو ما يمكن في ضوئه تقدير حرف الإضافة "اللام" ، ويكشف عن ذلك سياق التركيب، إذ الكلام في استحقاق الظالمين الدار السيئة، ومعنى الاستحقاق يكشف عنه اللام دون غيرها من الحروف الأُخر التي تقدَّر بالإضافة ((ومعنى اللام: الاستحقاق على كلِّ حال))[١٩]، فيكشف سياق الكلام عن استحقاق بأنَّ لهم هذه الدار وهي الدار الموصوفة بالسوء، وبذلك يكون التركيب خاليًا من الإضافة، ففي تقدير الإضافة تكلُّف تكشف عنه الصنعة لتحقق معنى الإضافة من التركيب، ولاسيَّما أنَّ الجار والمجرور "لهم" يكشف عن معنى الاستحقاق الذي تحمله الإضافة، إذ الإضافة إضافة النكرة إلى المعرفة، ولاسيَّما أنّ التناسق اللفظي في الآية له أثره في قبول التقدير بأنْ يكون بمعنى "اللام" فتقدير حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه يذهب بهذا المعنى الذي اقتضته الصنعة النحوية وكذا المعنى، والحال نفسه الذي يذهب بالمعنى عندما يكون التقدير في حذف الصفة وإقامة الموصوف مكانها على ما ذهب إليه الآلوسي، و قد أخذ الطباطبائي بهذا التقدير إي بحذف الصفة وإقامة الموصوف مقامه، وذاك بقوله ((وقوله: " لهم سوء الدار " أي الدار السيئة))[٢٠]، إلَّا أنَّ تقدير حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامه يكشف عن دار لا يمدح من استقر فيها لسوء ما يلقاه فيها استحقاقًا له.

الذي أميل إليه أنَّ تقدير مضاف محذوف أو مضاف إليه محذوف في الآية عند قوله تعالى "سوء الدار" يُذهب بمعنى الإضافة، فإضافة المعرفة إلى النكرة فيه معنى الاستحقاق على ما وجه به أبو حيان الإضافة من أنَّ الإضافة تفيد الاختصاص مطلقًا إلَّا أنَّ معنى الاختصاص يتفاوت بحسب المضاف إليه ((فإذا قلت: غُلامُ زيدٍ، ودارُ عمرٍو كانت الإضافة للملك، وإذا قلت: سرْجُ الدارِ،

وحصير المسجد كانت للاستحقاق، وإذا قلت: هذا شيخ أخيك، وتلميذ زيدٍ كانت لمطلق الاختصاص))[٢١] ففي "سوء الدار" التخصيص المقصود من الإضافة، وهو الاستحقاق، إذ الإضافة هنا إضافة نكرة إلى معرفة، فالاسم المعرفة إذا أضيفت إلى نكرة ((اقتضى التخصيص التام من الإضافة))[٢٢]، على أنَّ التعريف أعلى مراتب التعريف، فالتخصيص المقصود هو أن تكون دارهم سيئة فهي مستقرهم؛ لأنَّها استحقاقهم، فلا حذف للإضافة في النص القرآني عند قوله تعالى "سوء الدار".

❖ تقدير الظرف المحذوف

قُدِّر الظرف قبل الجار والمجرور في قوله تعالى "ولهم اللعنة" قال ابن عاشور ((ولهم اللعنة عطف على جملة "لا ينفع الظالمين معذرتهم" أيْ ويَوْمَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ))[٢٣]، ولم أجد من قدَّر هذا التقدير ، سوى القول بأنَّ "يوم لهم اللعنة" معطوفة على جملة[٢٤]، ويراد بها "يوم لا ينفع الظالمين"، إلَّا أنَّ بعضهم ذهب إل القول بأنَّها معطوفة على "لا ينفع" وفي ذلك نظرٌ؛ لأنَّه يوهم عطف المثبت على المنفي، كأنَّ التقدير: لا لهم اللعنة.

٢- التقدير المعنوي

ينقسم التقدير بطبيعته على قسمين: الأوَّل نحوي، وقد عرضنا بعض صوره في المبحث الأوَّل من النقطة الأولى، وأكثر صور فيه بيان المحذوف الرافع أو الناصب بما يرجع ركن الجملة المكون لها سواءٌ أكانت الفعلية أم الاسمية، وقد يكون التقدير فيه غير ذكر ركن الجملة مثل تقدير المضاف المحذوف، وقد يكون الحذف للجملة فتقدَّر، والثاني من التقدير معنوي، وهو ما يوضح المعنى بعيدًا عن بيان المحذوف فالتقدير فيه لا يرجع الركن المحذوف من الجملة، بل يوضح المعنى وبيان القصد من التركيب.

وقد تلمَّسنا التقدير المعنوي في الآية محلَّ البحث بما أورده السعدي، إذ أورد التقدير على تقدير معنى بإضافة الصفة للموصوف، والمعنى عنده ((أي: الدار السيئة التي تسوء نازليها))[٢٥] وهو تقدير بعيد عن الصياغة التركيبية، عندما يكون المقصود منه حذف الصفة والاكتفاء بالموصوف مكانها، إذ لا يمكن صياغة التركيب على: "سوء الدار السيئة" لاستغنائنا بـ "سوء" إذ يراد بها أنَّ

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

الدار سيئة دون ذكر سيئة في الكلام لما يفيده لفظ "سوء" من هذا المعنى، إلَّا أنَّه أقرب ـ أي التقدير المذكور آنفًا ـ إلى تقدير المعنى، وليس إلى التقدير النحوي. وفيه وجه قبول على مالحظناه من توجيه كلام الآلوسي في التقدير النحوي[٢٦]، فيكون التقدير من إضافة الصفة للموصوف، أي على: الدار السَّوأى أو السيئة.

وقد أورد الطبري التقدير على المعنى في قوله تعالى "ولهم سوء الدار" في موضع آخر، وذلك في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(الرعد:٢٥) والتقدير((ولهم ما يسؤهم في الدار الآخر))[٢٧]، والجملة على إعرابها من الموصول المبتدأ المؤخر والخبر المقدَّم إلَّا أنَّ المضاف ليس على حاله، بل جعل الظالمين بالضمير العائد عليهم هم المضاف، وفي ضوء ذلك لا يقصد بالسوء أنَّ الدار سيئة بل فيها ما يسوء الظالمين، إذ الجملة على هذا التقدير فيها إخبار لجزاء من ذكر بأنْ يجعلوا في حال تسؤهم، وأنَّ الدار هي المكان، وهذا التقدير على قصد المعنى، وهو تقدير فيه ما يدلُّ بلاغة المعنى.

ثانياً: الإعراب

وردت بعض مسائل اعراب في الآية محلُّ البحث، وهي على النحو الآتي:

١ – إعراب يوم

ذهب أكثر المفسرين والمعربين إلى أنَّ "يوم" بدل من "يوم" في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(غافر:٥١)، [٢٨]

وقال العكبري ((قوله تعالى: "لا ينفع": هو بدلٌ من "يوم يقوم"))[٢٩]، والذي ألحظه أنَّ ما يريده العُكبري وقوع جملة "لا ينفع الظالمين" بدلًا من "يوم" في قوله تعالى "يومَ يقومُ الأشهاد" وبذلك لا يقع الإعراب عنده على عطف البيان؛ لأنَّ عطف البيان لا يقع جملة، ولو قال إنَّ "يوم لا ينفع" بدل من "يوم يقوم الأشهاد" لكان أسلم؛ لإنَّ إعراب الجملة بدلًا يحوجنا إلى الإعراب الصحيح لـ "يوم" في "يوم لا ينفع" وليس فيه من إعراب يوجهه، إلَّا أنْ نعربه منصوب على الظرفية أو منصوب بفعل محذوف، وهو بعيد وسيتضح ذلك وهو ما ذهب إليه السمين الحلبي، إذ جعل

نصب "يوم" على ثلاثة أوجه النصب على البدل أو عطف بيان أو منصوب بفعل مضمر، والتقدير: "أعني يومَ"[٣٠].

والذي أراه بحسب ما يقتضيه المعنى أنَّ نصب يوم على فعل منصوب بعيد لا يتلاءم ومعنى الكلام، فتقدير الفعل فيه إرادة تسويغ النصب وليس له علاقة بمراعاة المعنى، إذ المعنى من يوم في قوله تعالى "يوم لا ينفع" يدلل على أنَّه يوم مرتبط بقيام الأشهاد في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(غافر:٥١)، وهي الآية التي جاءت قبل الآية محلُّ البحث، ومن ثمَّ فإنَّ "يومَ لا ينفع" مبيِّن وموضِّحٌ عن المقصود عنه وهو "يوم يقوم الأشهاد" وذلك لإنَّ ((عطف البيان مجراه مجرى النعت يُؤتى به لإيضاح ما يجري عليه، وإزالة الاشتراك الكائن فيه من تمامه، كما أنَّ النعت من تمام المنعوت، نحو قولك "مررتُ بأخيك زيدٍ" بِنت الأخ بقولك "زيد" وفصَّلته من أخٍ ليس بزيد ... ولذلك قالوا إنْ كان له أُخوة فهو عطف بيان وإنْ لم يكن له أخ غيره فهو بدل))[٣١]، ولو حلَّلنا هذا النص وجعلناه إسقاطًا لغويًا من جانب المعنى على قوله تعالى "يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم" لوجدنا إعراب "يوم" عطف بيان أقرب منه من البدل أو النصب على فعل مضمر؛ وذلك في ضوء سياقات النص القرآني، فـ "يوم يقوم الأشهاد" هو يوم القيامة وهو اليوم الذي يصدق على أكثر من يوم، فكل يوم يذكر فيه وصف معيَّن يكون حدثًا لـ "يوم يقوم الأشهاد" فهي أيام تعود إلى هذا اليوم مثلما يكون "أخيك" في قولنا" مررت بأخيك زيدٍ، له أخ غيره فهو عطف بيان على ما ذكر ابن يعيش، والنص القرآني شاهد على القول ، ومن أيام يوم القيامة، قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾(عبس:٣٤)، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَ ﴾(النازعات:٤٦)، ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾(القارعة:٤)؛ لذا يكون "يوم" مبينًا لـ "يوم يقوم الأشهاد" وموضحًا له، فهو عطف بيان.

ولا يضرُّ أنْ كان قوله "لا ينفع الظالمين" في محل جرٍ مضاف إليه أنْ يكون "يوم" عطف بيان مخالفًا لمتبوعه "يوم يقوم الشهاد" في التعريف بالإضافة، إذ "يوم" الأوَّل نكرة؛ لأنَّ هذه الإضافة لا تخرجها عن التنكير، إذ في قبال ذلك نلحظ أنَّ الجملة الفعلية "يقوم الأشهاد" من قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَيَومَ يَقُومُ ٱلأَشهَٰدُ﴾(غافر:٥١)، يقع في محل جرٍ

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

بالإضافة من "يوم" أيضًا، وقد أغنى ابن مالك في الشرح والتفصيل هذه المسالة في شرح التسهيل(٣٢).

ومما تقدَّم أمكن لحاظ ردُّ الإعراب الذي ذهب إليه محي الدين درويش، إذ قال ((ويوم يقوم الأشهاد عطف على "في الحياة الدنيا" أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة))(٣٣)، إذ أعرب "يوم" في قوله تعالى "يوم يقوم الأشهاد" معطوف على قوله تعالى "في الحياة الدنيا" من قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾(غافر:٥١)، فإعرابه على العطف المجرور لا يسوّغ نصب "يوم" في قوله تعالى "يوم لا ينفع" على البدل أو عطف البيان، إذ البدل تابع وقد جاء "يوم" منصوبًا لا مجرورًا يأخذ حكم العطف، إذ التقدير عنده على هذا التفسير يكون على: وفي يوم الأشهاد(٣٤)، إلَّا أنَّ التقدير الصحيح على العطف يكون معطوفًا على الفعل، ويكون التقدير: وننصرهم يوم يقوم الأشهاد، وهذا النصب يسوّغ القول بالبدل أو عطف البيان غي إعراب "يوم".

المبحث الثاني: المستوى الدلالي

تمثل الدلالة المستوى الأوسع في اللغة؛ لأنَّها تمثل العلاقة المرتبطة بكل مستويات اللغة، بل هي النتيجة التي يتوصل في ضوئها متكلِّم اللغة إلى غرضه، فتوظف مسائل النحو والصرف والمعجم للتوصل إلى الدلالة المقصودة، لكي يصل مستعمل اللغة إلى تراكيب تنماز بالصحة النحوية والدلالية.

وأمكن لنا أنْ نسوق الإشارات الدلالية من لدن المفسرين لتتضح لنا الإسقاطات اللغوية التي أوضحت معاني ألفاظ الآية محلُّ البحث.

أولًا: الدلالة المعجمية

تمثِّل الدلالة المعجمية الأصل الذي يعطي اللفظ تفسيره وإيضاحه، فهي المعادلة التي توازن بين الألفاظ لتضع كل لفظ إزاء لفظ آخر ليظهر معناه ويفسِّره ويزيل عنه الغموض والإبهام، فهي بمنزلة التبادل اللفظي لقصد إظهار المعنى، وقد يلحق دلالة اللفظ ترادفًا أو تضادًا أو اشتراكًا لفظيًا، كل ذلك يمثل تطورًا لها، إذ ((تتعاقب مجموعة من الدلالات أو المعاني على الكلمات وفقا لظروف

معينة سواء كانت هذه الظروف داخلية في متن اللغة أو خارجية يفرضها السياق الاجتماعي والنفسي للجماعة المتكلّمة بهذه اللغة))[٣٥]، ولا يغيب أثر السياق في الكشف عن المعاني المحتملة في اللفظ الواحد، إذ هو مدار الإسقاطات اللغوية في تحديد المعنى عند المفسِّر.

ويمكن أنْ نشير إلى بعض الألفاظ التي تعاقب عليها أكثر من معنى، بما يكشف إسقاطات المفسرين اللغوية في الكشف عن المعنى.

١- معنى سوء الدار

دوَّن المفسِّرون في معنى "سوء الدار" ثلاثة معانٍ، فمنهم من فسرها لفظًا مركبًا من المضاف والمضاف إليه ودلَّت على معنى معيَّن، ومنهم من جعل لـ"سوء" معنى، ولـ "الدار" معنى، وسيتضح تفصيل المسألة على النحو الآتي:

❖ معنى "سوء الدار" بوصفها مضافًا ومضافًا إليه

قال الطبري ((﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ يقول: ولهم مع اللعنة من الله شرّ ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم)) ففسر سوء الدار بالعذاب الأليم، أي عذاب موصوف، وتابعه القاسمي بهذا التفسير[٣٦]، وهذا متأتٍ من البعد المعرفي الذي يتصوره المفسِّر من إيمانه العقدي، وبما ينضوي تحت التعبير اللغوي من المجاز التعبيري عن مقاصد الكلام الذي يراد به معنى معيَّن، فتفسير "سوء الدار" بمعنى "العذاب الأليم" استقي من التصريح المذكور في آيات القرآن الكريم، التي تصف جزاء بعض الناس بالعذاب الأليم، إلَّا أنَّ وصف "سوء الدار" بالعذاب الأليم لا يتلاءم وسياق النص القرآني؛ لأنَّ سوء الدار وصف مطلق، أمَّا "العذاب الأليم" وصف مخصوص، ويكون وصفًا لاستحقاق معيَّن، وهذا ما درجت عليه الآيات المباركات، إذ نجد فيها وصفًا بحسب سياق المقام أو التركيب، نحو وصف العذاب بالأليم أو الغليظ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النور:١٩)، وفي الوصف بالعذاب الغليظ قال تعالى ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾(لقمان:٢٤)، أو الوصف بالعذاب العظيم، قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(المائدة:٣٣)، وغير ذلك من الأوصاف التي تتلاءم وسياق الآية، فلا يقيَّد الوصف العام بالمخصوص، إذ سوء الدار

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

فيه دلالة على أنواع العذاب لا نوع منه، فيكون "سوء الدار" وصف للدار، ودلالة على أنَّها دار سيئة بصرف النظر عن تعيين الشيء الذي جُعلها أنْ توصف بهذا الوصف.

واقترب بعضهم إلى ما ذهب إليه الطبري، إذ مكي بن أبي طالب أنَّ المعنى المراد من "سوء الدار" هو العذاب في الآخرة ((أي: عذاب الآخرة))[٣٧]، والعذاب الذي أشار إليه لم يرد به عذابًا موصفًا بصفة معيَّة مثلما ذهب الطبري فوصفه بالعذاب الأليم، وقد عرضنا رأيه آنفًا، بل دلالة العذاب على الإطلاق فقد يكون شديدًا أو أليمًا أو مهينًا.

وذهب الزمخشري إلى أنَّ "سوء الدار" هو سوء الدار الآخرة، والمقصود منه عذابها[٣٨]، فأراد به معنى العذاب مطلقًا دون وصفه.

وذهب النسفي إلى معنى العذاب أيضًا دون أن يجعله موصوفًا بأليم، فـ "سوء الدار" معناه عذابها[٣٩]، وقال السيوطي ((أي شدَّة العذاب))[٤٠]، وإلى هذا المعنى ذهب الجزائري[٤١]، فهو بذلك يريد من معناها أقصى حالات العذاب، إلَّا أنَّ ذلك المعنى لا يدل عليه سياق الكلام أو ما يؤديه لفظ "سوء" من دلالة، وكذا فالآخرة لا يمكن أن نقرنها بالعذاب فقط الذي يقصد به التعذيب، بل وصفت بالمعيشة الضنكة، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾(طه:١٢٤)، ووصف بأوصاف أُخَر.

وذهب السمرقندي إلى دلالة مخصوصة من العذاب، فالمعنى هو : عذاب جهنَّم[٤٢]، أي إنَّ "سوء الدار مجاز عن عذاب جهنَّم، فيكون تعيين المعنى مخصوصًا بالعذاب دون الوصف لسوء الدار، وأمكن تفسير "سوء الدار" بـ"جهنم" إن كانت المقصود بها النار نفسها؛ لأنَّ لفظ النار دالٌّ على عموم صورة العذاب، لا أنْ يكون لفظًا مخصوصًا.

والذي يمكن القول به إنَّ تفسير "سوء الدار" بـ "جهنَّم" تفسير يخصِّص الإطلاق في المعنى؛ وذلك ((لأن جهنم أفظع من النار، إذ النار مطلقة وجهنم أشدها))[٤٣]، إذ لابد من تفسير "سوء الدار" على الإطلاق ليظلَّ المعنى أنَّ "سوء الدار" لا تخصَّص بـ "النار" أو "جهنَّم" بل هي أعم من هذين المعنيين، ولا سيَّما أنَّ الله قد وصف جزاء أهل النار بألوان العذاب.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

وقد فُسِّرت "سوء الدار بـ "النَّار"، وممن فسَّرها بذلك والأيجي[٤٤]، وابن الجوزي[٤٥]، وابن كثير[٤٦] ، والقونجي[٤٧]، وزاد البقاعي بالقول في نوع هذه النار، إذ قال ((وهي النّارُ الحاوِيَةُ لِكُلِّ سُوءٍ))[٤٨]، والوصف بـ "النَّار" متأتٍ أيضًا من الإسقاطات المعرفية من لغة القرآن الكريم التي تصف الدار الآخرة بـ "النار".

ولعلَّ تفسير "سوء الدار" بمعنى "النار" متأتٍ من إيمان المفسِّرين العقدي في ضوء التصريح اللغوي الذي اسْتقوه من النصوص القرآنية التي تصف الدار الآخرة بداري الجنَّة والنار، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾(محمد:١٢)، ومنه قوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(البقرة:٢٠١)، فالنار وصف للعالم الآخر من جانب، ومن جانب آخر هي نوع من أنواع العذاب، فيكون تعيين معنى "سوء الدار" بـ "النار" فيه صرفٌ عن المقصود بـ"سوء الدار" المكان والقرار الذي هم فيه، وليس المقصود هو العذاب المادي فقط، بأنْ تكون النار أو جهنم.

وأجد في تفسير "سوء الدار" بـ "النار" لا يتوافق والاستعمال القرآني؛ لأنَّ "سوء الدار" إذ كانت فيها دلالة، فدلالتها على العذاب لا على "النار" نفسها ويشهد له الاستعمال القرآني في قوله تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾(غافر:٤٥-٤٦) ، فـ "سوء العذاب" يراد به "النار" وذلك عند إعراب "النار" بدلًا من "سوء العذاب" [٤٩]وهو الظاهر من الإعراب فـ "سوء الدار" أعم من أنَّ يقيَّد بلفظ "النار"

وذهب إلى الثعلبي إلى تفسير "سوء الدار" بمعنى ((شرُّ المنقلب))[٥٠]، وهذا المعنى لم يقل به غير، وأجده تفسير للمعنى على نحو المجاز، على تفسير "السوء" بالشر" والدار" أراد بها المكان وعبَّر عنها ب، "المنقلب".

وفسَّرها بعضهم بمعنى "جهنَّم" وأرادوا به المكان وإلى ذلك ذهب البغوي[٥١]، والبيضاوي[٥٢]، وأبو السعود[٥٣]، والكاشاني[٥٤]، والطاهر بن عاشور[٥٥]، والطباطبائي[٥٦] والقول بهذا المعنى متأتٍ من منظومة النصِّ القرآني في ذكر جهنَّم، ومن ذلك قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾(البروج:١٠)، والملفت في الآية المبارك أنَّها تُشير إلى نوعين من العذاب، عذاب جهنَّم وعذاب الحريق، فكيف وصف "سوء الدار" بعذاب جهنَّم دون عذاب الحريق، مما يدلُّ على أنَّ "سوء الدار" لفظ مطلق يراد به الدار الآخرة، لا نوع مخصوص من العذاب، أمَّا نوع العذاب فيأتي عَرَضًا على استحقاق المستحق لا من إفادة الإطلاق من "سوء الدار".

وفي ضوء ما تقدَّم فإنَّ تخصيص "سوء الدار" بدلالة أحد أنواع العذاب لا يمكن إلَّا بوجود القرينة الدالة عليه؛ لأنَّ أنواع العذاب المذكورة محتملة، فهي صور للعذاب الحاصل في الدار الآخرة، إذ قد يُجازى بعضهم بأحد أنواع العذاب في الآخرة دون الآخر، فتكون الدار الموصوفة بأي نوع من أنواع العذاب هي "سوء الدار" لا أنْ تكون موصوفة بأحدها دون الآخر، فتكون دلالة "سوء الدار" دلالة عامة تشير إلى أنواع العذاب لا أحدها، وكذا أنَّ "سوء الدار" دلالة على الدار السيئة، لما فيها من المستقر السيِّئ، أي يراد منها الاستقرار في مكان يوصف بالسوء جزاءً للظالمين.

❖ معنى"سوء"

نقل ابن كثير عن معنى "سوء" إنَّها بمعنى "بِئْس" ((قَالَهُ السُّدِّيُّ، بِئْسَ الْمَنْزِلُ وَالْمَقِيل))(٥٧) ففسَّر الاسم بالفعل، على أنَّ "سوء" تعطي معنى الفعل "بئس" فأفاد الذَّم، وكأنَّ التعبير" ولهم بئس الدار" فالمنزل والمقبل والدار كلها تدلُّ على أسماء المكان، ومن ثَمَّ تكون "سوء" ذمٌّ للدار. وأحسبُ أنَّ هذا المعنى يرتبط بتمام جملة الذم التي تتكوَّن من فعل الذم وفاعله، والمخصوص بالذم محذوف على هذا التقدير، فالتعبير عند إرادة المعنى تحوَّل من المضاف والمضاف إليه إلى جملة المبتدأ والخبر من الفعل والفاعل وخبره المؤخَّر، مما يحتاج إلى تقدير المخصوص بالذم، ولا يقدَّر إلَّا بدلالة الدليل عليه، وتقديره في سياق هذه الآية فيه تكلُّف لعدم دلالة الدليل عليه، إذ الآية محلِّ البحث قوله تعالى﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾(غافر:٥٢)، لا تدلُ على تقدير: بئس الدار هي، لعدم ذكر الدار في سياق الكلام فهي ليس المتحدَّث عنه، إذ السياق العام في الآية حديث عن الجزاء لا الدار، أمَّا إذا كان الدليل على المحذوف من سياق المقام، فهذا ما يحتج إلى قرينة خارجية.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

فالذي يأخذ حكم فعل الذم هو الفعل "ساء" وليس "سوء" لأنَّ "سوء" مصدر وهو مصدر الفعل "ساء" وقد أخذ مضافًا إليه وهو في الآية أتم تعبيرًا من "بئس" والتعبير بـ "سوء" يراد به الصفة لا الذم، وإنْ كانت الصفة غير جيدة لأنَّها دار سيئة، إلَّا أنَّ الذم له صيغته التي تخصُّه.

وأورد الخليل قوله ((والسوءُ نعتٌ لكلِّ شيء رديء. ساء يسوءُ لازم ومجاوزٌ. وساء الشيء: قبُحَ فهو سيِّء. والسُّوء: اسم جامعٌ للآفات والدَّاء))[٥٨]، فالسوء من الفعل "ساء" فلا يمكن تقدير الفعل بئس مكانها، فالشيء السيئ غيره إذا قيل فيه: بئس الشيء.

وفي القول إنَّ "سوء" بمعنى "بئس" موضع تردد، إذ معنى "بئس" ((منقول من بئس فلان إذا أصاب بؤسًا، ... وبئس مستوفية لجميع الذم، فإذا قلتَ بئس الرجل دللتَ على أنَّه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه))[٥٩]، فـ "بئس" لفظ مخصوص للذم لا الوصف بالشيء السيئ، والدار الآخرة لا تكون مستوفية للذم الذي يكون من سائر أجناسها؛ لأنَّ منها دار للمؤمنين فهي دار حسِنة، إلَّا أنْ يكون الكلام قبل الذم يدلُ على الذم فيوصف المخصوص بالذم، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾(الكهف:٢٩)، فقرينة السياق تدلُّ على الذم، فجاء التركيب على الذم بـ "بئس" فالماء الذي يُسقَوْنَ ماء مغلي، فهو بئس الشراب.

وبذلك أمكن القول أنَّ لفظ "سوء" يحمل معناه الذي يدلُّ عليه لا أنْ يكون مرادفًا لمعنى "بئس" لأنَّ اللام في "الدار" إنْ كانت "سوء" بمعنى "بئس" ارتبط معناها بالمخصوص بالذم، إمَّا لإرادة الجنس حقيقة، فتذمّ الدار كلها ثمَّ تخصَّ الذم للمخصوص أو هي للجنس مبالغة أو للعهد[٦٠]، فإذا كانت للعهد فهي للعهد الذهني فتكون الإشارة إلى الدار الآخرة، إلَّا أنَّ الذم لا يُقدَّر في التركيب لعدم تقدير المحذوف وهو المخصوص بالذَّم.

وإذا كان التقدير على حذف الصفة، وهو ظاهر الكلام، فإنَّ ذلك لا يتوافق والقول بأنَّ "سوء" بمعنى "بئس"، بل ما يكون ملائمًا أن تكون "بئس" صفة على "فعيل" فتكون على "بئيس"[٦١] عند من يصرفها، ومنه قوله تعالى ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾(الاعراف:١٦٥)، فالقول بـ، "بئس العذاب" و "عذاب بئيس" لا

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

يتطابقان في المعنى، فالذم يقال بما يلحظ من صفة، أمَّا الصفة فهي تلمح بما هي موجوده بالموصوف فيوصف بها.

❖ تفسير لفظ "الدار"

فسَّرت "الدار" بالعاقبة، إذ أورد الطبري هذا المعنى[٦٢]، وبه أخذ ابن كثير، وقدَّر الكلام على: سوء العاقبة[٦٣]، وأسند هذا المعنى بقوله ((وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ أَيْ: سُوءُ الْعَاقِبَةِ))[٦٤]، فلم يرد منها المكان، بل الجزاء على الفعل. مراجعة النص لمن.

ومن جعل التقدير على "سوء الدار الآخرة"[٦٥]، أراد بها المكان الذي يكون جزاءً للظالمين ينالون به استحقاقهم، فتقديرها على ما ذكرناه آنفًا بـ، "الدار الآخرة" تأكيد على إرادة المكان، إلّا أنَّ ذلك لا ينهض في ضوء إرادة المعنى، إذ المعنى وصف الدار بالسيئة، لا إرادة الاستقرار في المكان، وإلى إرادة معن "الآخرة" من لفظ الدار ذهب بعضهم إلى هذا التفسير[٦٦]، والقصد منه، أي الدار الآخرة.

ويظل معناها إرادة المكان، إذا كان تقدير "سوء الدار" بـ "النار" أو "جهنَّم" لأنَّ القصد من ذلك استقرارهم في مكان استحقاقهم، وبذلك فإنَّ لفظ الدار دال على المكان بمعناها المعجمي، ويكاد لا يفارقه، أمَّا القول بأنَّها بمعنى العاقبة، فهو بيان للحقيقة المستقر، أي عاقبتهم سوء الدار أو دارٌ سيئة.

❖ معنى اللعنة

دلت لفظة "اللعن" على أصل واحد، جاء في معجم مقايس اللغة ((اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وإطراد))[٦٧]، فهو يدل على الإبعاد، وخصَّ الرازي هذا الإبعاد بأنَّه إبعادٌ من الخير، إذ قال(("اللَّعْنُ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنَ الْخَيْرِ))[٦٨]، وزاد ابن منظور على معنى اللعن قوله ((واللعن: الإبعاد والطرد من الخير ، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السبُّ والدعاء))[٦٩]، فمعنى الإبعاد مخصوص من الله، يتحقق فيه الفعل بإبعاد الإنسان من الرحمة خاصَّة، أمَّا من غير الله تعالى، فهو طلب وإنشاء؛ لأنَّه يدل على الدعاء.

وعند تقصي ما أفرزته إسقاطات الثقافة المعرفية اللغوية من لدن المفسرين، نجد أبعادًا تفسيريةً تتجاذب معنى "اللعنة" في ضوء السياق القرآني، فخصّها الزمخشري بالإبعاد عن الرحمة [٧٠]، وقال

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

بهذا المعنى أبو السعود[٧١]. والبغوي[٧٢]، وخصّها أبو حيان بأنَّها ((الإبعاد من الله))[٧٣]، خاصَّة لا من أحد صفاته التي يتصف بها وهي الرحمة، وفسَّرها البقاعي تفسيرًا اصطلاحيًا بقوله ((أي: البُعْدُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، مَعَ الإهانَةِ بِكُلِّ ضَيْرٍ))[٧٤]، فالإبعاد عنده مطلق عن كل خير لا أنْ يخصُّ بصفة معيَّنة.

ولم يثنِ الأصل الواحد لهذا اللفظ المفسرين من تفسير "اللعنة" على غير ما ورد فيها ـ أي معنى الإبعاد ــ إذ ذهب السمرقندي ت٣٧٣هـ إلى أنَّ معنى "اللعنة"، هو: السخطة[٧٥]، وأجد أنَّ هذا المعنى تفسير قد استقي من مدون القرآن فيما استعمله من هذا اللفظ في سياقاته، وهو قوله تعالى ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾(المائدة:٨٠)، إلَّا أنَّه لا يتوافق والنص القرآني من جانبه النحوي في مفهوم التعدي، وإنْ كانت الفعل يتعدى إلى اللعنة بـ "على" قال تعالى ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(ال عمران:٨٧)، إلَّا أنَّ هذا التعدي في محلِّه لإرادة المعنى، ولاسيَّما أنَّ اللام فيها تخصيص لمن أريد له اللعن.

فالسخط يكون على الشيء لا أنْ يكون للشيء، وكذا فإنَّ السخط نقيض الرضا، فهو يدل على معنى عدم الرضا وكراهية الشيء[٧٦]، وهو معنى يغاير القصد في الآية المباركة محلُّ البحث، إذ ليس في المعنى عدم الرضا وكراهية الشيء في ضوء لفظ "اللعنة" بل يستشفُّ ذلك من السياق.

ومما تقدَّم فإنَّ معنى "اللعنة" يدل على معناه الذي دلَّ عليه لا أنْ يكون مرادفًا بمعنى "السخطة" لأنَّ معناها الموضوع لها يتلاءم وسيق النص، ولا سيِّما عندما يحمل "سوء الدار" معنى العذاب وهو جزء مما تنماز به الدار السيئة، وإنَّ من معاني :اللعنة" هو العذاب، قال الخليل ((اللعن: التعذيب، والمُلْعَنُ: المعذَّب، واللَّعينُ: المشتوم المسبوب، لعنتُهُ: سبَبْتُه، ولعنه الله: باعده ... واللعنة في القرآن: العذاب ... واللعنة: الدعاء عليه))[٧٧]، وفي ضوء هذا التفصيل تتضح لنا معاني اللعنة في سياقاتها الاستعمالية، فدلالتها على الإبعاد أو الإبعاد من الرحمة عندما تكون من الله، ويتضح ذلك عندما تضاف اللعنة إلى لفظ الجلالة أو مخبر بها عنه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (الاحزاب:٦٤) ومنه قوله تعالى ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(هود:١٨)، ومنه

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

قوله تعالى﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾(ال عمران:٦١)، ولا يبعد أنْ معنى اللعنة بحسب السياق الذي وردت فيه تكون بمعنى "العذاب"، وذلك لما أورده الخليل من التفصيل في معناها بحسب السياق الذي ترد فيه، فسياقها المناسب هو إفادتها معنى العذاب، لعدم إضافة اللعن إلى لفظ الجلالة، ولا يمكن أن تكون بمعنى الدعاء، ويتضح معناها بحسب السياق الذي ترد فيه، في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(البقرة:١٥٩)، فاللعن بما يضاف إليه له معناه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(البقرة:١٦١)، فأقرب المعاني ل "اللعنة" إنْ لم تكن من الله هو العذاب.

❖ معنى "الظالمين"

قال الخليل ((والظُلم، أخذك حقَّ غيرك ... وظلمتِ الناقة: نُحِرتْ من غير داءٍ ولا كِبَرٍ))(٧٨)، وقال ابن فارس ((الظاء واللام والميم اصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وضع الشيء في غير موضعه تعدّيًا))(٧٩)، فوصف الشخص بالظلم يراد به وقوع الاعتداء منه على غيره، لذا ذكر الخليل بقوله " وظلمتِ الناقة: نُحِرتْ من غير داءٍ ولا كِبَر" أي تصرف في غير محلّه، لذا أوضح ابن فارس بانَّ الظلم تصرف " تعدّيًا" لأنَّه تصرف بغير حق.

ومن هذه الدلالة المعجمية لا بد لنا من أنْ نستقي المعنى لمادة "ظلم"، إلَّا أنَّا قد لحظنا ورود أكثر من معنى يراد به الظالمين في الآية محل البحث، إذ فسَّر السمرقندي لفظ "الظالمين" بـ "الكافرين" فتفسير ((يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ يعني: لا ينفع الكافرون اعتذارهم))(٨٠)، وإلى هذا المعنى ذهب مكي بن أبي طالب (٨١)،

ذكر الثعلبي ثلاث معان يدلُّ عليها لفظ "الظالمين" ((قال ابن عبّاس وقتادة: يعني المشركين، وقال مجاهد: هم السفّاكون الدماء بغير حقها، وقال عكرمة: الجبارين المتكبرين))(٨٢)، فسفك الدماء والتجبر والتكبر من صفات الظالمين، أمَّا الشرك والكفر فإنْ كان من الظلم، فهو يعود إلى عموم الظلم الذي يظلم الإنسان به نفسه، ولعل الاستعمال القرآني يفسّر هذا المعنى عند قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

بِالْخَيْرَاتِ﴾(فاطر:٣٢)، فالشرك والكفر يدخلان في ظلم الإنسان لنفسه، أمَّا سفك الدم والتجبر والتكبر فيه ظلم للنفس ولغيرها.

واقتصر ابن كثير في دلالة معنى الظالمين على المشركين(٨٣)، وسبقه إلى هذا القول الطبري وسماهم بأهل الشرك(٨٤)، وابن أبي زمنيين(٨٥)، وذهب القاسمي إلى ما ذهب إليه الطبري، حيث قال ((قالَ ابْنُ جَرِيرٍ: ذَلِكَ يَوْمُ لا يَنْفَعُ أهْلَ الشِّرْكِ اعْتِذارُهُمْ))(٨٦)، وأخذ به ابن عاشور ايضًا(٨٧)، وثمة فرق بين معنى المشرك والكافر في ضوء الدلالة المعجمية والدلالة الشرعية بما يفسّره أهل الفقه، فهما غير مترادفين.

ذهب البقاعي إلى المعنى الأصل الذي يفسر به معنى الظلم، حيث قال في معنى الظالمين ((الذين كانوا عريقين في وضع الأشياء في غير مواضعها))(٨٨)، فهذا المعنى على الأصل الذي يدلُّ عليه، إذ وصفهم بالظالمين لوضعهم الأشياء في غير مواضعها أو أخذ الإنسان حقّ غيره وحيازة ملكه دون مالكه، فكل ذلك ظلم ووضع الشيء في غير موضعه.

ومما تقدَّم فإنَّ من ذهب إلى أنَّ "الظالمين" في الآية بمعنى "الكافرين" قد استقى ذلك من سياق النص القرآني الذي وردت فيه الآية محلُّ البحث، عند قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر:٥٠)، إذ أحسب أنَّ هذه اللفظة جُعلت عند بعض المفسرين دليلًا على استقاء معنى "الظالمين"، إلَّا أنَّ لفظ "الظالمين" أعم في دلالته من لفظ "الكافرين" وذلك أنَّ دلالة "الظالمين على معنى الأصل أبلغ في الاية لمناسبة سياق النص الذي يتحدَّث عن "يوم يقوم الأشهاد" فهم يقومون على كل الناس لا على الكافرين وحدهم، فجاء بلفظ "الظالمين" لتشمل الشهادة كل من ظلم نفسه بالكفر والشرك، ومن ظلم غيره باخذ الحق وسفك الدم، وهي من أفعال الظلم، وقد لحظنا في نصّ الخليل دلالة الظلم على سفك الدم، وإنْ دلَّ ذلك مجازًا عند قوله " وظلمتِ الناقة: نُحِرتْ من غير داءٍ ولا كِبَرٍ".

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

ثانيا: الدلالة النحوية

١- دلالة النفي

ورد النفي عند قوله تعالى "يومَ لا ينفع الظالمين معذرتهم"، وقد اضطرب القول في دلالة النفي، فقد اتجهت أقوال المفسِّرين إلى دوران وقوع المعذرة وعدمها، بعيدًا عن القول بمنفعة المعذرة أو عدمها إلَّا عند بعضهم، فأوضح المفسرين أنَّ المعذرة إمَّا أنْ تحصل أو لا تحصل.

وساق الطبري القول بعدم حصولها والمعنى عنده ((ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب))[٨٩]، فوصف المعذرة بالباطلة دليل على وقوعها.

لم ينصَّب الكلام في تفسير النفي على نفي النفع من المعذرة، بل اتجه الكلام في الغالب إلى نفي حصول المعذرة، على تردد، وغنْ حصلت لا تنفع، وممن بان عليه التردد ابن الجزي، بقوله ((يحتمل أنهم لا يعتذرون أو يعتذرون، ولكن لا تنفعهم معذرتهم، والأول أرجح لقوله :﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾]المرسلات:٣٦، فنفى الاعتذار والانتفاع به))[٩٠]، فقد وُظِّف النفي في احتمال وقوع المعذرة أو عدم وقوعها، وقد لجأ ابن الجزّي إلى سياق الكلام في ضوء القرينة المنفصلة عن سياق الآية محلّ البحث، وهو قوله تعالى " وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ" إلَّا أنَّ هذه القرينة جاءت في سياق غير هذا السياق، فليس من دليل يقوم على عدم حصول المعذرة مطلقًا، وكذا فإنَّ النفي في الآية هو نفي الأُذن، ويختلف هذا النفي عن نفي النفع، إذ نفي الأذن يدلُّ على عدم وقوع حدث الفعل وهو الاعتذار، أمَّا نفي النفع لا يدلُّ على نفي حصول حدث الفعل ـ أي الاعتذار ـ، ومن جانب آخر فإنَّ الآية الثانية يكون فيها الاعتذار معلقٌ على الشرط وهو تعلق وقوع الاعتذار بالأذن، ولا يتعلق الاعتذار بالمنفعة، إذ يحص الاعتذار لكنَّه لا ينفع، لكن لا يقع الاعتذار إنْ لم يحصل الأذن.

واقترب ابن عادل إلى ما ذهب إليه ابن الجزي في الاستدلال بقوله تعالى ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾(المرسلات:٣٦)، حيث قال ((فإن قيل: قوله :﴿لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ يدل على أنَّهم يذكرون الأعذار، ولكن تلك الأعذار لا تنفعهم فكيف الجمع بين هذا وبين قوله :﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

فَيَعْتَذِرُونَ﴾ المرسلات:٣٦ لا يدل على أنهم ذكروا الأعذار بل ليس فيه إلا أنَّه ليس عندهم عذر مقبول، وهذا لا يدل على أنَّهم ذكروه أم لا وأيضاً فيوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يتعذرون في وقت آخر))[٩١]، فالكلام في الآية محلُّ البحث قرينة على وقوع المعذرة، فالنفي مرتبط بها وتكون له دلالته، أمَّا الآية من سورة المرسلات التي استشهد بها ابن عادل فهي قرينة على عدم الحصول بقرينة عدم الإذن لا عدم النفع؛ لذا فالنفي الحاصل إثبات لوقع المعذرة لو رفع عدم الأذن، فبحصول الإذن تحصل المعذرة، أمَّا عبارته " فيوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يتعذرون في وقت آخر" فلا علاقة لها بتفسير وقوع الاعتذار أو عدم وقوعه فالتردد ليس في وقت وقوع الاعتذار بل نفي حصول النفع من الاعتذار الحاصل.

وقد جعل الزمخشري النفي مرتبطًا بعدم المنفعة إذ الاعتذار حاصل لكنَّه غير مقبول ((يحتمل أنهم يعتذرون بمعذرة، ولكنها لا تنفع لأنها باطلة ، وأنَّهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة))[٩٢]، فوصف المعذرة بالباطلة دليل على احتمال وقوعها، وهو ما يلائم النفي الوارد في الآية، إذ هو أقرب إلى نفي الصفة لا أنْ يكون النفي مرتبطًا بعدم وقوع المعذرة، بل بنفي المنفعة، إلَّا أنَّ عبارته " وأنَّهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة" جعل فيها "لو" حرف امتناع لوجود، فهو امتناع وجود المنفعة عند وجود الاعتذار، أي إنَّ المعذرة تحصل إلَّا أنْ المعذرة حاصلة.

وذهب الشوكاني إلى وقوع المعذرة، وقد علَّل عدم المنفعة، بقوله ((وإنَّما لَمْ تَنْفَعْهُمُ المَعْذِرَةُ لِأنَّها مَعْذِرَةٌ باطِلَةٌ وتَعِلَّةٌ داحِضَةٌ وشُبْهَةٌ زائِغَة.))[٩٣]، فهي حاصلة، إلَّا أنَّها باطلة، وشبهة زائغة، وتعلَّة داحضة ــ أي إنَّها اسم مفعول ــ مردودة فلا يتحقق بها النفع.

وقد تلقف الالوسي توجيه النفي في ضوء نوع النفع ونفيه، إذ قال ((والظّاهِرُ أنَّ نَفْيَ الِاعْتِذارِ بِاعْتِبارِ بَعْضِ المَواطِنِ والمَواقِيتِ كَنَفْيِ النُّطْقِ وجُوِّزَ أنْ يَكُونَ المَنفِيُّ حَقِيقَةَ الِاعْتِذارِ النّافِعِ فَلا مُنافاةَ بَيْنَ ما هُنا وقَوْلِهِ تَعالى ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾))[٩٤]، أي إنَّ الاعتذار حاصل وأنَّ النفي واقع على عدم وجود الاعتذار النافع، وبذلك يكون المعنى على إثبات وقوع الاعتذار: إنَّهم يعتذرون لكن لا ينفع اعتذارهم، فإذا دلَّ النفي على استمرار عدم الأُذن فلا اعتذار، فإنَّ نفي النفع يدل على استمراره مع اعتذارهم، ومن جانب آخر فإنَّ الاعتذار مع الأذن معلَّق على

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

الأُذن، أي إذا أُذن لهم فإنَّهم يعتذرون، أمَّا نفي النفع يدلُّ على وجود الاعتذار وحصوله، لكنَّه لا ينفع؛ لذا فُسِّر الجزائري حصول الاعتذار بالشرط، والمعنى عنده ((إذا أذن لهم في الاعتذار لا تقبل معذرتهم))[٩٥].

وساق البيضاوي التردد في كلامه بين نفي النفع وعدم الإذن بالمعذرة ((بَدَلٌ مِنَ الأَوَّلِ وعَدَمُ نَفْعِ المَعْذِرَةِ لِأَنَّها باطِلَةٌ، أوْ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهم فَيَعْتَذِرُوا))[٩٦] فوصف المعذرة بأنَّها باطلة معنى محتمل أكثر من أنْ يكون المعنى بأنْ "لم يؤذن لهم فيعتذروا"؛ للتكلُّف من عدم وجود قرينة دالة على الإذن في المقام، أمَّا ورود عدم الإذن في آية غير هذه الآية فهو سياق يخصُّ الآية نفسها.

وتلقَّف ابن عاشور حصول المعذرة بطريق نحوي لطيف، بقوله ((وظاهِرُ إضافَةِ المَعْذِرَةِ إلى ضَمِيرِهِمْ أنَّهم تَصْدُرُ مِنهم يَوْمَئِذٍ مَعْذِرَةٌ يَعْتَذِرُونَ بِها عَنِ الأسْبابِ الَّتِي أوْجَبَتْ لَهُمُ العَذابَ))[٩٧]، فوجود الضمير "هم" دليل على أنَّ المعذرة منتسبة إليهم وصادرة منهم.

وألحظُ أنَّ النفي يحمل معنى إثبات معنى عدم النفع، ومن ثمَّ فإنَّ المعذرة حاصلة إلَّا أنَّها لا تنفع سواءٌ أكانت باطله أم كاذبة أملا تحمل حجة مقبولة؛ لأنَّ عدم وقوعها مع وجود النفي يدلل على عدم وجود الزمن والحدث المرتبطين بالفعل، إذ الفعل المنفي "لا ينفع" يختلف سياقه التركيبي عن الفعل "لايؤذن" إذ الثاني داخل في جملة الشرط وهي جملة فيها إخبار لدخولها في نفي الحدث، وأنَّ الاعتذار لا يحصل إلَّا بالإذن، أمَّا الآية الأولى فالنفي فيها ليس لنفي الحدث بل لنفي الأثر المترتب على الاعتذار وهو المنفعة.

٢- دلالة الحروف

ذهب السمعاني إلى أنَّ "اللام" في "لهم اللعنة" بمعنى "على"[٩٨]، وإلى هذا المعنى ذهب ابن الجوزي[٩٩]، إلَّا أنَّ القول بدلالة "اللام" بمعنى "على" قد يذهب باللطيفة البلاغية أو قصد إرادة المعنى الأصلي لـ "اللام" ومن ثمَّ يفضي إلى معنى يغاير المعنى المراد؛ وذلك لأنَّ معنى "اللام" غير معنى "على" فالأولى للتمليك، والثانية للاستعلاء وهو استعلاء غير حقيقي، فالسياق القرآني في ضوء سَوْق نوع العقوبة التي تلحق الظالمين، فالكلام في تخصيص اللعنة تكون لهم، وهو السياق نفسه في عبارة "ولهم سوء الدار" إذ العقوبتان قد خُصِّصتا لهم، وإذا جعلنا معنى "اللام" في

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

العبارتين "لهم اللعنة" و "لهم سوء الدار" بمعنى التخصيص، فإنَّه يحقق التناسق المعنوي فضلًا على اللفظي، إذ لا يمكن أنْ يكون التعبير بـ "عليهم اللعنة ولهم سوء الدار"؛ وذلك لأنَّ "عليهم اللعنة" تكون بمنزلة الدعاء عليهم، إلَّا أنَّ المقام مقام جزاء وليس دعاء، فمناسبة المقام تفضي إلى الاستعمال المناسب لفظًا ومعنى وهو التعبير بـ " اللام".

ويستقى من كلام الطبري أنَّها للاستحقاق، وذلك في ضوء ما ذكره بقوله ((وللظالمين اللعنة ... ولهم مع اللعنة من الله شرٌّ ما في الدار الآخرة))[١٠٠]، أي يستحقون مع اللعنة سوء الدار، وقد يكون معناها على بابها في ضوء التقدير الأوَّل.

وصرَّح بعضهم، إنَّها ((بمعنى الاستحقاق؛ يعني أنهم يُلْعَنون لعنًا يستحقونه، فهي أبلغ من قولك: عليهم))[١٠١]، وهذا المعنى أفاده تقديم الجار والمجرور، إذ في تأخير اللام الجارَّة ومجرورها على الخبر يفيد التخصيص، نحو قولنا: الحمدُ لله، ولله الحمدُ.

وفسَّرها الطبرسي بمعنى "على" دون الإشارة إلى التصريح، إذ قال (("ولهم اللعنة" أي: البعد من الرحمة، والحكم عليهم بدوام العقاب "ولهم سوء الدار" جهنم نعوذ بالله منها))[١٠٢]، فالمعنى في ضوء تفسيره إنَّ اللام تدلُّ على معنى "على"، فقدَّرها بما يتلاءم والمعنى الذي يتعدى به لفظ "الحكم" فيحكم باللعنة على الظالمين، إذ لا يُقال: حَكَمَ لهم.

ويمكن القول إنَّ تفسير اللام بمعنى "على" عند المفسرين متأتٍ من الإسقاطات الاستعمالية في القرآن الكريم نفسه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(ال عمران ٨٧)، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(البقرة:١٦١)، فقادهم البعد المعرفي من جانبه اللغوي إلى اقتباس معنى "اللام" من هذه النصوص، ليتوافق استعمالها في أي نص عند الاستعمال، مما كوَّن إسقاطات معرفية دالة على المعنى، فيرصد المفسرون معنى "اللام" حال وروده في الكلام في ضوء هذه الإسقاطات، إلَّا أنَّ ذلك لا يكون ملزمًا في أي سياق كلامي، ولاسيَّما في موضع التقديم والتأخير لما له من العناية التي تتحقق به.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

وذهب مكي بن أبي طالب إلى معناها، ((أي: وللكافرين اللعنة من الله عزَّ وجلَّ وهي البُعد من رحمته سبحانه))[١٠٣]، وكان الأولى أنْ يكون التقدير على: "وللظالمين اللعنة" ليكون التقدير متوافقًا وما ذُكر في سياق الكلام، لقوله تعالى "يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة" أي الظالمين المذكورين في سياق الكلام، إلَّا أنَّ ذلك يدلل على أنَّ تفسير "الظالمين" عنده بمعنى "الكافرين"

وفي ضوء ما تقدَّم فإنَّ معنى "اللام" هو الاستحقاق، فالسياق يتحدَّث عن الجزاء فيكون استحقاقهم، ومن جانب آخر لتقديم الجار والجرور في الكلام، وإذا لحظنا أصل معنى "اللام" في ضوء ما ذكره المرادي بين "الملك" ((وقد جعله بعضهم أصل معانيها، والظاهر أنَّ اصل معانيها الاختصاص ... وهو أقوى أنواعه ــ أي الملك اقوى أنواع الاختصاص ــ وكذلك الاستحقاق؛ لأنَّ مَنْ استحقَّ شيئًا حصل له به نوع اختصاص))[١٠٤]، فإنَّ أقرب المعاني هو الاختصاص، إذ يتضح الفرق بين قولنا: "لك المالُ" وقولنا: "المالُ لك" فالكلام الأوَّل على الاختصاص والثاني على الاستحقاق، وأمكن أن نستقي هذا المعنى عند قوله تعالى { لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}[١٠٥]، فالمعنى على الاستحقاق في "لهم" وسيتضح معنى الاختصاص في هذا الموطن في بيان دلالة التقديم والتأخير.

٢- دلالة التقديم والتأخير

للتقديم والتأخير في النحو العربي معانٍ متعددة بحسب نوع المتقدِّم، فقد يتقدَّم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفعل تارة بحسب القاعدة، وتارة أُخرى بحسب مراعاة المعنى[١٠٦]، وهذا التقديم في مسائل أركان الجملة الاسمية والفعلية، ومن ذلك تقديم الخبر في قوله تعالى " ولهم اللعنة".

ومال ابن عادل إلى معنى الحصر في تقديم الخبر، فقال ((ولهم اللعنة" البعد من الرحمة، وهذا يفيد الحصر يعني أنّ اللعنة مقصورة عليهم))[١٠٧]، فالحصر الذي أورده أفاده من التقديم والتأخير، إذ يفاد الحصر عند تأخير الجار والمجرور الواقع خبرًا، والقول بالحصر ــ أي حصر اللعنة على الظالمين ــ يتنافى وما جاء في القرآن إذ خصَّ غير الظلمين باللعن، ولم يكم محصورًا بهم، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٥)، والمتقي لآيات القرآن الكريم يلحظ آيات اللعن كثيرة تكون جزاءً على العمل غير المحمود الذي يقوم به الظلمين

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

والضالين والفاسقين والفاسدين والمكذبين، فلم تكن اللعنة محصورة بالظالمين، والقول بالتخصيص أبلغ من القول بالحصر، لإفادة كثير من الآيات حلول اللعنة على غير الظالمين إذ إفادة الحصر يفرضها سياق الحال والمقام والبعد المعرفي لهذا المعنى، نحو قوله تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾(الفاتحة:٥)، ومنه قوله تعالى﴿ وَإِلَى اللهِ تُحْشرون﴾(ال عمران:١٥٨)، ومعنى حصر الحشر هنا أنَّهم يحشرون إلى الله لا إلى غيره، فلا يحشر الناس عند غيره بل عنده وحده، فإفادة الحصر في الجار والمجرور عندما يكون اختصاص الشيء به دون غيره، ومن ذلك قوله تعالى﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ (الشورى:٣٥)، فإفادة الحصر من تقديم الجار والمجرور في الآية ((لأنَّ المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور إليه، دون غيره))(١٠٨)، وبذلك فإنَّ الله خصّهم باللعن لا أنْ حصر اللعن بهم أو عليهم دون غيرهم.

وذهب ابن عاشور إلى إفادة المعنى العام من التقديم والتأخير، إذ قال ((وتَقْدِيمُ "لَهم" في هاتَيْنِ الجُمْلَتَيْنِ لِلِاهْتِمامِ بِالِانْتِقامِ مِنهم))(١٠٩)، والمعنى الذي ذكره لابأس به إلَّا أنَّ الأولى في المعنى أنْ يقول جزاءً لهم وليس انتقامًا؛ لأنَّ الانتقام يختصُّ به العذاب الدنيوي، وقد اثبت ذلك الآيات القرآنية، إذ نلحظ أنَّ موارد الانتقام قد وردت في القرآن الكريم بوصفها عذابًا دنيويًّا واستحقاقًا للعمل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(الحجر:٧٩)، فالمقصود في الآية هو أصحاب الأيكة، ومنه قوله تعالى ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾(الاعراف:١٣٦)، والمقصود بالآية أصحاب موسى "عليه السلام"، ومنه قوله تعالى ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(الزخرف:٢٥)، والمقصود في الآية هم عموم أقوام الأنبياء وهو ما أفاده سياق النص القرآني، فكان الانتقام في الحياة الدنيا، وعلى أي حال ففي تقديم الخبر عناية واهتمام، بتخصيص اللعنة لهم وسوء الدار، وهو بيان للتأكيد على جزائهم.

ومما تقدَّم أمكن القول أنَّ إفادة التقديم والتأخير في الموضعين "لهم اللعنة" وقوله تعالى "لهم سوء الدار" تفيد التخصيص لا الحصر لورود اللعن على غير الظالمين، وقد أوضحنا ذلك عند سوقنا بعض الآيات القرآنية.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

الخاتمة

اتضح في ضوء ما سقناه من مظان البحث وتفصيلاته جملة من النتائج تمثل اختزال الفهم العام لمحتوى البحث، ندرج هذه النتائج على شكل نقاط.

١- تشترك الإسقاطات العقدية مع الاسقاطات اللغوية في فهم معنى اللفظ، مما يؤدي في بعض المواطن غلبة الاسقاطات العقدية على اللغوية، إيمانًا من المفسِّر في عدم تخطي الجانب العقدي، إذ يمثل في ظاهره تعبدًا بما يرد من نصوص تفسير المعنى دون إعمال الفكري بما يرتبط بجانه اللغوي.

٢- ما ورد من أنَّ معنى "اللعنة" بمعنى "السخطة" مردود، إذ أدق ما نذهب إليه في تفصيل معنى "اللعنة" بما جاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، فمعناها بحسب السياق، فهي من الله "البعد عن رحمته" وفي القرآن دون أنْ تضاف إلى لفظ الجلالة تكون بمعنى "العذاب" ومن الإنسان تكون بمعنى "الدعاء"، و"السخطة" لا تأتي بأحد هذه المعاني؛ لأنها بمعنى الكره وعدم الرضا، وبذلك فـ "اللعنة" في الآية محلُّ البحث تكون بمعنى العذاب.

٣- القول بأنَّ اللام في قوله تعالى "ولهم اللعنة" بمعنى "على" يذهب بالمعنى البلاغي في التقديم والتأخير، وهو التخصيص، وكذا يُذهب معنى الاستحقاق الوارد في معاني اللام، وهو ما يتوافق وسياق النص.

٤- لا تقدير لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه في قوله تعالى "ولهم سوء الدار" لأنَّ المسألة مرتبطة بالمعنى، وهو إفادة وصف الدار بالسيئة المستقر لا أنْ يكون المعنى على أنَّ المراد هو العاقبة على تقدير "ولهم سوء عاقبة الدار" وكذا الحال عندما يكون التقدير "ولهم سوء الدار الاخرة" بحذف مضاف إليه؛ لأنَّ مثل هذه التقديرات فيها تكلف التقدير من دون الاتكاء على ما يدلُّ على المحذوف، وكذا يفوت الغرض من المعنى المرتبط بالتعبير.

٥- لا يمكن موافقة الرأي القائل بأنَّ "سوء" بمعنى "ساء" لأنَّ المعنى مع "سوء" يراد به الصفة، والمعنى مع "ساء" يُراد به الذم، وثمَّة فرقٌ بين المعنيين.

٦- ما أفرزه المفسرون من تفسير الآية المباركة محلُّ البحث يمثل موسوعة معرفية تعالج قوة تعبيرية قرآنية تنطلق هذه القوة التعبيرية من ركائز بلاغية وسبك يمثل تجاذب القواعد والمعنى، مما يأخذ بالفكر إلى استحضار معطيات اللغة بالصور المحتملة، ومن ثمَّ نلحظ تعدد الرأي الذي يمثل اسقاطات معرفية لغوية يستقر في ضوئها اللفظ على أكثر من معنى محتمل وصياغات تقديرية على أمثر من تركيب.

٧- لابد من مراعاة سياق اللفظ عند المعالجات اللغوية وإسقاطاتها على النصِّ القرآني؛ لأنَّ المعالجات في ضوء السياق تتكشف فيه المعاني المناسبة.

٨- وضوح التمازج العقدي مع التفسير اللغوي في ضوء الإسقاطات اللغوية ، وقد تظهر غلبة الجانب العقدي، بعيدًا عن معطيات اللغة، فيكوّن ذلك فجوة تفسيرية تفتح آفاقًا للمعاني غير المحتملة أو التي لا يحتملها النص في ضوء معطيات اللغة، فلا بد من جعل حاكمية اللغة، وعند العجز عن ذلك يأتي الكلام في المعطيات الأُخر.

هوامش البحث

(١) – ينظر: الكشاف، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود: ٦/ ٢٦٢.

(٢) – أثر الصناعة النحوية في القول بالتقدير: ٨١٣-٨١٤. الواو زيادة تطلبها سياق التعبير.

(٣) – ينظر: الكتاب: ١/ ٢٣ و١٣٦و١٦٨، والأصول في النحو:٢/٦٤-٦٥ ، ٢٥٧-٢٥٨، و النكت في إعجاز القرآن:٧٦، البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٢.

(٤) – ضوابط التقدير النحوي/ بحث: ٥، وينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم:١٥، وأصل الكلام قد استقي من كلام الدكتور: مصطفى شاهر خلوف، ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم:١٥-١٦.

(٥) – المحرّر الوجيز: ٤/ ٥٦٤.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

(٦) – ينظر: البحر المحيط: ٧/ ٤٥٠.

(٧) – الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا: ٩٥٩، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٤.

(٨) – سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٩) – ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٩٣.

(١٠) – سورة الأحزاب، الآية:٢١.

(١١) – ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٤٦.

(١٢) – ينظر المصدر نفسه: ٣/ ١٤٦.

(١٣) – الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا: ٩٥٩.

(١٤) – ينظر: مدارك التنزيل: ٣/ ٢١٦.

(١٥) – شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ١٩٢.

(١٦) من ذلك قوله تعالى:

{قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ } سورة البقرة، الآية: ٩٤، وقوله تعالى {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } القصص: ٧٧، وراجع الآية: ٨٣/ القصص، واية: ٦٤/ العنكبوت.

(١٧) – من ذلك قوله تعالى { إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} سورة ص، الآية: ٤٦، وراجع الآية: ١٣٥/ الأنعام، و ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٤٢ من سورة الرعد، و٣٧، القصص.

(١٨) – روح المعاني: ١٢/ ٣٣٠.

(١٩) – ارتشاف الضَرَب: ٣/ ١٨٠١

(٢٠) – تفسير الميزان: ١٧/ ٣٣٨.

(٢١) – ارتشاف الضَرب: ١٨٠١، وينظر: شرح التسهيل: ٣: ٢٢١.

(٢٢) – ارتشاف الضرب: ٣/ ١٨٠١.

(٢٣) – التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٦٨.

(٢٤) – ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/٤٩٢، إعراب القرآن للعاس: ٣/ ١٦٠.

(٢٥) – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

(٢٦) – ينظر صفحة ٥و٦ من البحث.

(٢٧) – جامع البيان: ٦/ ٤٣٦.

(٢٨) – ينظر: مدارك التنزيل: ٣/ ٢١٦، البحر المحيط:٧/ ٤٥٠، وأنوار التنزيل: ١/ ٢١٣، والجواهر الحسان: ٥/ ١١٩. وإعراب القرآن للدعاس:٣/ ١٦٠ وإعراب القرآن وبيانه:٨/ ٤٩٨.

(٢٩) – التبيان في إعراب القرآن:٢/ ١١٢١.

(٣٠) – ينظر الدُّر المصون: ٩/ ٤٩٢.

(٣١) – شرح المفصَّل لابن يعيش: ٣/ ٧١.

(٣٢) – شرح التسهيل: ٣/ ٣٢٦ ، إذ قال ((ولا خلاف في موافقة عطف البيان متبوعه في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ويتوافقان أيضا في التعريف والتنكير. وزعم الشيخ أبو علي الشلوبين أن مذهب البصريين التزام تعريف التابع والمتبوع في عطف البيان، ولم أجد هذا النقل من غير جهته، وعلى تقدير صحة النقل، فالدليل أولى بالانقياد إليه، والاعتماد عليه، وذلك أن الحاجة داعية إليه في المعرفتين فهي في النكرتين أشد، لأن النكرة يلزمها الإبهام فهي أحوج إلى ما يبينها من المعرفة، فتخصيص المعرفة بعطف البيان خلاف مقتضى الدليل، واستعماله مطلقا مذهب الفراء وغيره من الكوفيين، وهو أيضا مذهب الزمخشري، فإنه حكم بذلك في موضع من الكشاف، وهو أيضا مذهب أبي علي الفارسي، فإنه أجاز العطف والإبدال في "مقام "من قوله تعالى) :فيه آيات بينات مقام إبراهيم (فجعله عطف بيان، مع كونه معرفة وآيات نكرة، وقوله في هذا مخالف لإجماع البصريين والكوفيين، فلا يلتفت إليه)) شرح التسهيل: ٣/ ٣٢٦.

(٣٣) – إعراب القرآن وبيانه: ٨/٤٩٨.

(٣٤) – ينظر إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٤٩٨.

(٣٥) – التغيير الدلالي ومستوياته في الخطاب القرآني: ٣-٤.

(٣٦) – محاسن التأويل: ١٥٧٣.

(٣٧) – الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٤٤٧.

(٣٨) – ينظرك الكشاف: تخقيق: خليل مأمون شيحا:٩٥٩.

(٣٩) – ينظر: مدارك التنزيل: ٣/ ٢١٦.

(٤٠) – ايسر التفاسير:٤/ ٤٥٠.

(٤١) – ينظر: تفسير الجلالين: ٤٧٣.

(٤٢) – بحر العلوم: ٢/ ١٧٠.

(٤٣) – إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٤٩٨.

(٤٤) – ينظر: جامع البيان للأيجي: ٤/ ٢٢.

(٤٥) – ينظر: زاد المسير: ١٢٤٨.

(٤٦) – تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ١٦٤٥.

(٤٧) – ينظر: فتح البيان: ١٢/ ٢٠٠.

(٤٨) – نظم الدرر: ١٧/ ٨٨.

(٤٩) – ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٦، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٢١.

(٥٠) – الكشف والبياتن: ٢٣/ ٢١٤.

(٥١) – ينظر معالم التنزيل: ٧/ ١٥٢.

(٥٢) – تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) :١/ ٢١٣.

(٥٣) – تفسير أبي السعود: ٧/ ٢٨٠.

(٥٤) – تفسير الصافي: ٤/ ٣٤٥

(٥٥) – التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٨٦.

(٥٦) – تفسير الميزان: ١٧/ ٣٣٨.

(٥٧) – تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ١٦٤٥.

م.د خيرالله مهدي جاسم محمد الزغير / جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية
khaerallahma@ uowa.edu.iq

(٥٨) – معجم العين مرتب على حروف المعجم: ٢/ ٢٩٠.

(٥٩) – لسان العرب: ٦/ ٢٢.

(٦٠) – ينظر شرح ابن عقيل: ٣/ ١٤٣.

(٦١) – ينظر معجم العين: ١/ ١٠٩–١١٠.

(٦٢) – جامع البيان: ٦/ ٤٣٦.

(٦٣) – ينظر: فتح القدير: ١٣٠٤.

(٦٤) – تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ١٦٤٥.

(٦٥) – ينظر الكشاف، تخقيق: خليل مأمون شيحا:٩٥٩.

(٦٦) – ينظر: تفسير الجلالين: ٤٧٣، وأيسر التفاسير: ٤/ ٥٤٠.

(٦٧) – معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٥٢.

(٦٨) – الصحاح ٦ / ٢١٩٦ مادة " لعن ".

(٦٩) – لسان العرب: ١٣/ ٢٠٩.

(٧٠) – ينظر: الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا: ٩٥٩

(٧١)– ينظر: إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٨٠.

(٧٢) – معالم التنزيل: ٢/ ١٥٢.

(٧٣) – البحر المحيط: ٧/ ٤٥٠.

(٧٤) – نظم الدرر: ١٧/ ٨٨.

(٧٥) – بحر العلوم: ٢/ ١٧٠.

(٧٦) – ينظر العين مرتبًا على حروف المعجم: ٢/ ٢٢٦–٢٢٧، ولسان العرب: ٧/١٤٥.

(٧٧) – معجم العين: ٤/ ٩٠.

(٧٨) – معجم العين مرتبًا على حروف المعجم: ٣/ ٧٨–٧٩.

(٧٩) – معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٦٨.

(٨٠) – بحر العلوم: ٢/ ١٧٠.

(٨١) – الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٤٤٧.

(٨٢) – فتح البيان في مقاصد القرآن:

(٨٣) – تفسير ابن كثير: ١٦٤٥.

(٨٤) – ينظر: جامع البيان: ٦/ ٤٣٦.

(٨٥) – تفسير القرآن العزيز (تفسير ابن ابي زمنين): ٢/

(٨٦) – محاسن التأويل: ٥١٧٣.

(٨٧) – التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٦٨.

(٨٨) – نظم الدرر: ١٧ / ٨٨.

(٨٩) – جامع البيان: ٦/ ٤٣٦.

(٩٠) – التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٢٨٣.

(٩١) – اللباب في علوم الكتاب: ١٧/ ٧١.

(٩٢) – الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا : ٩٥٩

(٩٣) – فتح القدير: ١٣٠٤.

(٩٤) – روح المعاني: ١٢/ ٣٣٠.

(٩٥) – أيسر التفاسير: ٤/ ٥٤٠.

(٩٦) – أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي):١/ ٢١٣.

(٩٧) – التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٦٨.

(٩٨) – ينظر: تفسير القرآن للسمعاني:٦/ ٢٦.

(٩٩) – ينظر زاد المسير: ١٢٤٨.

(١٠٠) – جامع البيان: ٦/٤٣٦.

(١٠١) – تفسير القرآن الكريم (تفسير سورة غافر): ٤٠/ ٢٧١.

(١٠٢) – مجمع البيان: ٨/ ٤٤٨.

(١٠٣) – الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦٤٤٧.

(١٠٤) – الجنى الداني: ٩٦.

(١٠٥) – سورة ق، الآية:٣٥.

(١٠٦) – ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ١٩٢–١٩٣، والطراز ٦٩–٧١، والبرهان في علوم القرآن: ٢/٤١٤.

(١٠٧) – اللباب في علوم الكتاب: ١٧/ ٧١.

(١٠٨) – الطراز: ٢/ ٧٠، وينظر معاني النحو: ٣/ ١٠٦.

(١٠٩) – التحرير والتنوير: ٢٥/ ١٦٨.